مجلة جامعة الأقصى– سلسة العلوم الإنسانية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، أغسطس 2023، ص:01–25
ISSN 2518-5810

الإدارة النبوية في الأزمات والحروب (دراسة موضوعية في السيرة النبوية)

د. إبراهيم محمد عبده

أستاذ الحديث الشريف المساعد – كلية الدعوة الإسلامية – غزة

أ. هبة محمد عبد العال

كلية الدعوة الإسلامية – غزة

(تاريخ الاستلام 2023/01/15، تاريخ القبول 2023/03/05)

The Prophet's Management in Crises and Wars (An Objective Study of the Prophet's Biography)

Dr. Ibrahim Mohamed Abdo

Assistant Professor of Hadith – College of Islamic Call – Gaza

Mr. Hiba Mohamed Abdel–Aal

College of Islamic Call – Gaza

(Received 15/01/2023, Accepted 05/03/2023)

د. إبراهيم عبده - E-mail address: Ibrahemm22011@gmail.com

أ. هبة عبد العال - E-mail address: ibrahemm22011@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لبيان براعة النبي في الإدارة وقت الأزمات والحروب، وقد بيّنَت الدراسة كيفية الاستفادة من منهجه في الإدارة لمثل تلك الأزمات؛ وذلك بعد عرض تلك الأزمة، وتحليل منهجه في إدارتها من خلال وظائف الإدارة الحديثة. وقد اتبع الباحثان المنهج التحليلي والاستنباطي في عرض مادة البحث وتحليلها واستنباط الفوائد منها. وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها؛ التخطيط في الإدارة يجعل المجتمع قادرًا على إدارة الأزمات بفعالية، خاصة أن أساليب النبي لإدارة الأزمات والحروب أساليب ثابتة في كل وقت، لابد للمسلم أن يمارسها سلوكًا وعملًا، وكذلك أهمية التنظيم والتوظيف والدقة في اختيار الكفاءات لتجاوز الأزمات والوصول إلى أفضل النتائج.

كلمات مفتاحية: الإدارة، الأزمات، الحروب، السيرة النبوية.

Abstract:

This study aims to show the ingenuity of the Prophet Muhammad in managing crises and wars, and the study showed how to benefit from his approach in managing such crises. And that after presenting that crisis, and analyzing his approach to managing it through the functions of modern management. The researchers followed the analytical and deductive approach in presenting, analyzing and benefiting from the research material. The researchers reached a set of results, the most important of which are: Planning in management makes society able to manage crises effectively, especially since the methods of the Messenger, may God bless him and grant him peace in managing crises and wars, are constant methods at all times. A Muslim must practice it in behavior and work, and the importance of organization, employment, and accuracy in selecting competencies to overcome crises and reach the best results. The researchers recommended that the subject should be studied in a master's or doctoral dissertation. It expands on the statement of his administration, may God's prayers and peace be upon him, in crises and wars in the light of his honorable biography.

Keywords: management, crises, wars, the Prophet's biography.

المقدمة :

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من النبي المصطفى؛ سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعه واقتفى أثره، أما بعد؛

فقد تعرّض المجتمع الإسلامي في عهد النبوة لأزمات عديدة، استطاع النبي إدارتها والتعامل معها بكفاءة عالية، معلمًا إيانا كيف نواجه الأزمات، وكيف نحول المحنة إلى منحة، فكان النبي هو المُلهِم والمشرّع ورئيس الإدارة كلها.

ومع توالي الهموم والنكبات على أبناء هذه الأمة في هذا الزمان، كان لزامًا عليهم أن يبحثوا عن علاج مناسب لهذه الأزمات والأمراض الكبيرة، ولا شيء أصلح وأنجى لهم من العودة إلى دستورهم ومنبعهم الأول ومعينهم الصافي المتمثل بكتاب الله– عز وجل– وسنة حبيبه محمد القائل: "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ .[1]"

[1] ()أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس– رضي الله عنهما– في (المستدرك على الصحيحين، ج1، ص171، ح318)، ووافقه الذهبي على تصحيحه ثم قال: "وله أصل في الصحيح"، وللحديث شاهدٌ أخرجه الحاكم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ في (المستدرك على الصحيحين، ج1، ص172، ح319)، ولفظه: "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " وقد صححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص566، ح2937).

ولذلك يأتي هذا البحث لتوجيه المسلمين وتبصيرهم للاعتناء بسنة نبيهم وأسلوبه في علاج أزماتهم ومشاكلهم؛ من خلال تسليط الضوء على جانب من تدبيره وحكمته ورجاحة عقله وإدارته الحكيمة في شتى شؤون الحياة.

ففي هذا البحث سوف يتطرق الباحثان لنماذج من السيرة النبوية تبيّن براعة النبي في الإدارة والقيادة وقت الأزمات والحروب.

أسباب اختيار الموضوع:

يعاني المسلمون اليوم من أزمات مختلفة، قد تتطور لتتحول إلى حروب تفتك بمجتمعاتهم، لذا اختار الباحثان عنوان "الإدارة النبوية في الأزمات والحروب – دراسة موضوعية في السيرة النبوية" موضوعًا لبحثهما لأسباب من أهمها:

1.بيان أن السنة النبوية منهج حياة كامل متكامل وصالح لكل زمان ومكان.

2.التعرف إلى منهجه وحكمته في إدارة الأزمات والحروب التي عصفت بالمجتمع الإسلامي.

3.اتخاذ السيرة النبوية في الإدارة قدوة في أمور حياتنا على الصعيد الشخصي أو المجتمعي.

4.النهوض بالقِيَم الاجتماعية ومعالجة الأخطاء وسد الخلل والتزام الإدارة المبدعة في الإصلاح.

أهمية الموضوع:

وسط زحام الأزمات والحروب التي يمر بها المسلمون تتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

1. تسليط الضوء على الجهود الإدارية والقيادية للنبي في كيفية الخروج من الأزمات.
2. بيان القواعد التي نظّمها الإسلام في الحالات الحرجة؛ للاستفادة مها عند مواجهة حوادث مماثلة.
3. تجنب الخوض في الحرب، وصناعة السلام دون التنازل عن المبادئ والعقائد.
4. معرفة الحلول للخروج من أزماتنا الواقعية؛ لأن التجارب البشرية طابعها العام التشابه والتكرار، فكيف إذا كان مدير التعامل مع تلك الأزمات هو معلم البشرية الحكيم ﷺ!

إشكاليات البحث وأهدافه:

تهدف هذه الدراسة لاستخلاص الفوائد من السيرة النبوية في مواجهة المحن بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. واجه النبي محن جمّة، وكان دومًا فيها منتصرًا، فما هي الوسائل التي اتبعها لمواجهة تلك المحن وتحويلها إلى منح تخدم الصالح العام للمسلمين؟
2. من خلال أحداث السيرة النبوية– قبل أربعة عشر قرنًا– كيف يمكن للمسلم في واقعه المعاصر توظيف أساليب النبي في التعامل مع الحالات الاستثنائية والتغلب عليها؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج التحليلي والاستنباطي في عرض مادة البحث وتحليلها واستنباط الفوائد الدالة على هدي النبي وطريقته في الإدارة وقت الأزمات والحروب.

الدراسات السابقة:

لقد عثر الباحثان على بعض الدراسات ذات العلاقة بعنوان البحث وهي كالآتي:

1. إدارة الرسول للأزمات الاقتصادية، بحث مقدم لمجلة البلقاء للبحوث والدراسات_ جامعة عمان الأهلية، مجلد20، العدد2، للدكتور أحمد سليمان الرقب، تناول فن إدارة الأزمة الاقتصادية من خلال

أهلية القائد وبروز العنصر البشري وأثره في نجاح الإدارة.

وقد ركزت هذه الدراسة على المشكلات الاقتصادية وعلاجها من خلال حسن استثمار الكادر البشري في ذلك فقط، أما بحثنا فقد اجتهدنا بإبراز أزمات أخرى غير المشكلات الاقتصادية وكيف عالجها النبي وفق قواعد الإدارة الحديثة.

2. الأساليب النبوية والعصرية في فك الحصار عن الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة –2007م للدكتور رمضان إسحق الزيان، تناول البحث الحصار كأحد طرق محاربة الدعوة الإسلامية، ثم أورد الأساليب العصرية المقترحة لفك الحصار عن الدعوة الإسلامية.

وقد تناولت هذه الدراسة أزمة الحصار الذي تعرض له النبي في شعب أبي طالب دون تناول الأزمات الأخرى الذي تعرض لها المجتمع الإسلامي، وهذا ما يميز بحثنا عنه أنها تناول أزمات ومشكلات متنوعة تعرض لها المسلمون، وتبددت بفضل الله أولًا ثم بحنكة النبي وحكمته الإدارية في معالجتها.

3. إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية حادثة الإفك أنموذجًا، للدكتور محمد الزعبي، بيّن فيه مفهوم إدارة الأزمات، ثم ذكر أنواعها وخصائصها ومراحلها وأتبع بالحديث عن الهدي النبوي في إدارة الأزمات مقتصرًا على حادثة الافك كنموذج، مبينًا آثار الأزمات السلبية والايجابية على المجتمع المسلم. البحث على أهميته اقتصر على نموذج واحد من الأزمات.

وهذه الدراسة كسابقتيها حيث ركزت على جانب واحد من الأزمات يتعلق بالمشاكل المجتمعية، أما دراستنا فقد تناولت أكثر من أزمة، لتبين شمولية الإدارة النبوية.

4. إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية، رسالة ماجستير للباحثة نائلة عبد الرحمن عويضة، نوقشت عام 2011م في جامعة آل البيت، تناولَتْ في دراستها بعض الأزمات السياسية والعسكرية التي حدثت في عهد النبي، وبيان كيف تعامل معها النبي ثم بينَتْ الآثار المترتبة على إدارة الأزمات السياسية والعسكرية.

وهذه الدراسة أيضًا قد اقتصرت على نوعين من الأزمات وهما السياسية والعسكرية، إلا أنه قد استفاد الباحثان من هذه الدراسة في موضوع إدارة النبي في الهجرة النبوية وفي الحروب، من خلال توظيف تلك الأزمات حسب وظائف الإدارة وبيان كيفية الاستفادة منها بما يخدم واقعنا المعاصر.

خطة البحث:

قسم الباحثان هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بعنوان البحث، ويتضمن التالي:

أولًا: التعريف بالإدارة.

ثانيا: التعريف بالأزمة.

ثالثًا: التعريف بالحرب.

رابعًا: التعريف بالعنوان كمركب إضافي.

المبحث الأول: الإدارة النبوية في الأزمات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إدارة النبي في الأزمات الاقتصادية: (حصار شعب أبي طالب نموذجًا).

المطلب الثاني: إدارة النبي في الأزمات الاجتماعية: (حادثة الإفك نموذجًا).

المبحث الثاني: الإدارة النبوية في الحروب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الحروب في عصر النبوة.

المطلب الثاني: إدارة النبي في غزوة الأحزاب.

وأنهى الباحثان دراستهما بالخاتمة التي بيّنا فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلا إليها، ثم قائمة المصادر والمراج

التمهيد

التعريف بعنوان البحث

لكل شيء اسم يعرف به معناه ومدلوله، ولذا سيقوم الباحثان بتوضيح بعض التعريفات حول عنوان البحث بما يخدم الأهداف ولا يخرج عما تعارف عليه أهل الاختصاص.[2]

أولًا: التعريف بالإدارة:

1. الإدارة في اللغة:

جاء معنى الإدارة في معاجم اللغة: "مداورة الشؤون؛ معالجتها"[3]. و"أدار الرأي والأمر؛ أحاط بهما" .[4]

2. الإدارة بالمفهوم الاصطلاحي:

هي "فن إنجاز الأعمال بكفاءة من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوجيه والرقابة، والاستخدام الأمثل لكافة موارد المنظمة من أجل تحقيق هدف مرغوب فيه" .[5]

أما عن وظائف الإدارة الحديثة المستنبطة من التعريف السابق فهي كالآتي :[6]

1-التخطيط: تهتم بتوقع المستقبل وتحديد أفضل السبل لإنجاز الأهداف التنظيمية.

2-التنظيم: تمزج الموارد البشرية والمادية من خلال تصميم هيكل أساسي للمهام والصلاحيات.

3-التوظيف: تهتم باختيار وتعيين وتدريب ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

4-التوجيه: إرشاد وتحفيز الموظفين باتجاه أهداف المنظمة.

5-الرقابة والمتابعة: مراقبة أداء المنظمة وتحديد ما إذا كانت حققت أهدافها أم لم تحققها.

ثانيًا: التعريف بالأزمة:

1. الأزمة لغة: "الأزمة السَّنة المُجدبة، وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزمًا وأزومًا: اشتد قحطه".[7]

2. الأزمة عند أهل الاصطلاح العلمي:

هي: "خلل يؤثر تأثيرًا ماديًا على النظام كله ويهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام.".[8]

ثالثًا: التعريف بالحرب:

1. مفهوم الحرب في اللغة: الحرب نقيض السلم[9]، وتأتي بمعنى القتال بين فئتين، والحرب: الويل والهلاك.[10]

2. مفهوم الحرب في الاصطلاح:

1- الحرب في الاسلام:

الإسلام دين السلام، والحرب فيه ضرورة واستثناء، وقد ذُكرت في القرآن في ستة مواضع جميعها كان المراد منها إعلاء كلمة الله ونشر الدين والذب عن الأمة، كذلك كانت بهدف تأديب المخالفين والناكثين

---

[2]() أهل الاختصاص هم المختصون بعلوم الإدارة الحديثة، وسيقوم الباحثان بتوظيف ذلك من خلال السيرة النبوية.

[3]() الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج14، ص109_110،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[4]() مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،ج1، ص302، دار الدعوة.

[5]() انظر: درة، عمر محمد، مدخل إلى الإدارة، مصر: جامعة عين شمس_ كلّية التجارة، ص12.

[6]() عبد الوهاب، على محمد، 1403هـ، مقدمة في الإدارة، ص17، بتصرف.

[7]() ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414 هـ، لسان العرب، ج 12، ص 16، ط 3، دار صادر_ بيروت.

[8]() انظر: الظاهر، نعيم إبراهيم، 1431هـ، إدارة الازمات، ص5, ط 1, عالم الكتب الحديث، إربد الأردن.

[9]() انظر: لسان العرب، ج1، ص302.

[10]()انظر: المعجم الوسيط، ج1، ص164.

للعهود لتقوى شوكة الإسلام ولا يجسر عليهم عدو، وهذه المواضع هي:

- ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة: 279]
- ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا ﴾... [المائدة: 33]
- ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة: 64]
- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾[التوبة:107]
- ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال:57]
- ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[محمد:4]

2- الحرب في مصطلح القانون الدولي :

نظرًا لتعدد تعريفاتها، فقد اختار الباحثان التعريف الأقرب: "الحرب صراع مسلح بين دولتين أو أكثر أو بين فريقين من الدول يكون الغرض منه الدفاع عن حقوق ومصالح الدول المحاربة".[11]

رابعًا: التعريف بعنوان البحث كمركب إضافي:

بناءً على التعريفات السالفة الذكر يمكن للباحثين صياغة المعنى الإجمالي لعنوان البحث الإدارة النبوية في الأزمات والحروب أنه: منهج النبي ﷺ في مواجهة المحن المفاجئة والتغلب عليها بالاستخدام الأمثل لكافة الموارد المتاحة وتحويلها لمنح ربانية بهدف نصرة الدين.

---

[11]() الزحيلي، وهبة، أثر الحرب في الفقه الإسلامي، ص35، دار الفكر، دمشق.

المبحث الأول

الإدارة النبوية في الأزمات

قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا أدار النبي كل أزمة واجهت الأمة بحكمة بالغَة، بل وضع حلولًا لأزمات متوقعة؛ كالإشارة إلى ما يسمى اليوم بالحجر الصحي؛ فقال مرشدًا وموجهًا لكيفية التعامل مع وباء الطاعون إذا وقع بأرضٍ ما" :إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ.[12]"

وفي هذا المبحث سيورد الباحثان وظائف الإدارة في التعامل مع الأزمات بقيادة المدير الأول مشفوعة بمواقف مثلت أزمات في حينها وأدارها النبي بحكمة منقطعة النظير.

المطلب الأول: الإدارة النبوية في الأزمات الاقتصادية: (حصار شعب أبي طالب نموذجًا).

لقد كان الحصار دومًا وما زال وسيلة من وسائل الطغاة والمتجبرين لينالوا من العزائم ويضيقوا على الدين، لا ترق لهم قلوب لصراخ الأطفال الجياع، ولا تسمع لهم آذان لأنين المرضى.

أولًا: تعريف الحصار في اللغة والاصطلاح:

1. الحصار في اللغة:

هو:" الجمع والحبس والمنع"،[13] ومنه قوله :{وَاحْصُرُوهُمْ} [التوبة:5] أي: "ضيّقوا عليهم"[14]

2. الحصار اصطلاحًا:

وهو أعم من المعنى اللُّغوي: فهو عبارة عن "حبس وضرب طوق مادي ومعنوي على الناس في بقعة محددة، وقد يأخذ معنى مقاطعة مُضِرّة بالمحاصَرين لتحقيق أهداف معينة" .[15]

ثانيًا: عرض الأزمة:

بعد سبع سنوات من المحاولات الفاشلة لدفن الدعوة الإسلامية في مهدها وبعد أن رأت قريش أن أتباع النبي قد هاجروا إلى الحبشة وأصابوا بها أمنًا، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع النبي ، وبدأ الإسلام بالانتشار، وقد اتفقت جموع الكفر في مكة أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على فرض مقاطعة اقتصادية واجتماعية شديدة القسوة شملت امتناع أهل مكة عن أي شكل من أشكال التعامل مع المسلمين. فوقّع المحاصِرون صحيفة ظالمة عُلقت في جوف الكعبة وتواثقوا على تنفيذها، جاء فيها ألا يبتاعوا من أنصار النبيّ ولا يبيعوهم شيئًا، وألا يتزوجوا منهم أو يُزوجوهم، وألا يؤاكلوهم ولا يكلّموهم، وأن يكونوا يدًا واحدة على النبي وأنصاره حتى يسلموا رسول الله للقتل.[16]

---

[12]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ج7، ص130، ح 5729.

[13]() ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، ص72، دار الفكر.

[14]() الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، ص24، دار الهداية.

[15]() انظر: الزيان، رمضان إسحق، 1428هـ، الأساليب النبوية والعصرية في فك الحصار عن الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، ص495.

[16]() انظر بتصرف: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، 1398هـ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ج3، ص156_ 167، ط1، دار الفكر، بيروت؛ وابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، 1402هـ. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ج3، ص29، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

كان لأبي طالب أرض في ناحية مكة يسمونها الشعب، فرأى أنه يمكن حماية النبي أكثر وهم في الشِّعب خارج بيوت مكة منه في داخلها، وكان حريصًا على تغيير مكان نوم النبي خوفًا من غدر قريش [17].

وقد استجاب جميع بني هاشم وبني عبد المطلب– إلا أبا لهب وبنيه– لطلب زعيمهم، حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية وأدخلوا النبي شِعبهم ومنعوه ممن أراد قتله .[18]

لم يكن حصار المسلمين رغبة جميع أهل مكة، بل سعى بعض الرافضين لينقضوا الصحيفة، كان أحسنهم تأثيرًا هشام بن عمرو، وكذلك زهير بن أبي أمية، ومطعم بن عدي، وأبي البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، فاستجابوا جميعًا لنداء الحميّة وسَعوْا في نقض الصحيفة .[19]

دخل النبي على عمه أبي طالب وبشره أن الله– جلَّ وعزَّ– قد أطلعه أن صحيفة الظلم قد أكلتها الأرضة ولم يبق مكتوبًا فيها إلا (باسمك اللهم)، فخرج أبو طالب متحديًا إياهم بقول ابن أخيه، فإن كان الأمر كما يقول خرج المحاصَرين، وإن كان الأمر غير ذلك فإن أبا طالب سيسلمهم النبي ليقتلوه؛ فلما تفقدوا الصحيفة تفاجأوا بالمعجزة فمُزّقت الصحيفة وانتهى الحصار .[20]

ثالثًا: وظائف الإدارة النبوية في التعامل مع حصار الشعب:

بالرجوع إلى روايات حصار الشّعب الواردة في كتب السيرة السابقة الذكر، سيقوم الباحثان بعرض أساليب النبي في إدارة تلك الأزمة حسب وظائف الإدارة الحديثة.

1. التخطيط:

التخطيط في الإدارة النبوية قد يكون جزء منه تخطيط إلهي، وجزء آخر بفطنة القائد الناجح، ويظهر للباحثين– من خلال ما سبق– أن وظيفة التخطيط تتجلى في النقاط الأتية:

1– التدبير الإلهي المتمثل في المعجزة الربانية في فك الحصار ،بأن سخر الله– جلَّ وعزَّ– حشرة لنقض صحيفة الظلم، كما سخرَّ سبحانه وتعالى مجموعة من الكارهين للحصار، بأن خرجوا بدافع الرحم والحمية، فوقفوا في وجه الطغاة، وأمروا المحاصرين بالخروج والعودة إلى مساكنهم.[21]

---

[17] ()انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1418هـ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج4، ص208، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
والقصة أخرجها الإمام البيهقي من طريق زيد بن علي مرسلًا عن النبي ﷺ. (البيهقي، أحمد بن الحسين، 1424هـ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، باب إعطاء الفيء على الديون ومن يقع به البداية، ج6، ص594، ح13076، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان).

[18] ()انظر: ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب قوله باب تقاسم المشركين على النبيﷺ، ج7، ص192، دار المعرفة_ بيروت، بتصرف.

[19] () انظر: ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، 1408هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج2، ص412، ط2، دار الفكر–بيروت، بتصرف.

[20] () انظر: ابن اسحق، السيرة النبوية، ج3، ص167، بتصرف.

[21] () انظر: ابن اسحق، السيرة النبوية، ج1، ص161؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص27؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج2، ص43.

ويجدر بالباحثَين هنا الإشارة إلى حصار المحتل الصهيوني لقطاع غزة بأنه حدث مشابه لحصار المسلمين في الشعب من حيث كونهما ظلمٌ للمسلمين المحاصرين، ومع ذلك فقد أيّد الله المحاصَرين من أهل القطاع بقوافل لكسر الحصار؛ كما أيّد الله تعالى نبيه ومن معه من المستضعفين بتسيير قوافل لكسر الحصار عنهم من بعض أصحاب النخوة والمرؤة الذين لم يرضوا عن هذا الحصار الجائر وقتئذ، وقد أتت قوافل كسر الحصار إلى غزة بحرًا من أهل المروءة والنخوة سواء كانوا مسلمين أم لا، إلا أن الكثير من هذه القوافل البحرية قد اعترضتها قوات الاحتلال ومنعتها من تقديم المساعدة، وكان ذلك الاعتراض غير أخلاقي ما جعل حركة التضامن العالمي مع سكان القطاع في تزايد مستمر، كما أطلق المتضامنون حملات وفعاليات للضغط على دولة الكيان الغاصب لرفع حصارهم الضاري عن أهالي القطاع. ومن السفن التي منعها الاحتلال: المروة الليبية– أول سفينة عربية تحاول كسر الحصار، والكرامة– حيث تعرضت لهجوم اسرائيلي واحتجاز لركابها–، وأسطول الحرية (مرمرة)– أطلق الاحتلال النار عليها وقتل عشرة من الناشطين على متنها– .[22]

2–الاستعانة بحماية أبي طالب وبني هاشم للنبي وهم في الشِّعب–على الرغم من أنهم مشركين– حيث كان أبو طالب يحرص على تغيير مكان نوم النبي خوفًا من غدر قريش.

3–توحيد القوى في مواجهة الخصم تحت زعامة واحدة، لنصرة المظلومين والوقوف بجانب المستضعفين رغم أن منهم من لم يكن على دين محمد كما نقلت كتب السيرة.[23]

2. التنظيم:

أجاز الإسلام استثمار القوانين الدولية دون التنازل عن العقيدة، يظهر ذلك في استثمار المسلمين للمواسم كالأسواق والأشهر الحرم للتواصل مع الوافدين الى مكة وتبليغ دعوتهم.[24]

3. التوظيف :

استخدم النبي القوى البشرية والموارد المتاحة ووظّفها للخروج من الأزمة وذلك كالآتي:

1– التواصل مع أصحاب المروءة خارج الحصار في مواصلة الدعوة إلى الله تعالى وأن قريش أوقعت عليهم عقوبات جائرة. وذلك بتوظيف أهم وسيلة إعلامية آنذاك، يقول ابن القيم: "وسُمِع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشِّعب وهناك عمل أبو طالب قصيدته اللامية:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلًا غير آجل"[25]

ما دفع بعض أقارب المحاصرين بالتعاطف مع أرحامهم هناك، فكانوا يرسلون إليهم بعض الطعام ليلًا،

---

[22]() انظر: موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان: سفن كسر الحصار على غزة، شوهد بتاريخ 2023/01/01م. https://cutt.us/qJK33

[23]() انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، 1955م، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، ج، ص129؛ وسيرة ابن إسحاق، ج3، ص135. ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

[24]() انظر: الغزالي، محمد،1427هـ، فقه السيرة، ج1، ص129. ط1، دار القلم– دمشق، بتصرف.

[25]() انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص27.

منهم حكيم بن حزام الذي كان يرسل الطعام لعمته خديجة بنت خويلد- رضي الله عنها- سرًا .[26]

2- استخدام الموارد المتاحة كأوراق الشجر أو الجلود لسد جوع المحاصرين، وفي ذلك قال سعد بن أبي وقاص: "خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقعة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها، ورضَضْتُها، وسفَفْتُها بالماء، فقويت بها ثلاثا".[27]

4. التوجيه:

سعى النبي لتوجيه المسلمين خارج الحصار بالثبات ومواصلة تبليغ الدعوة، ورغم الظروف التي يمر بها المحاصَرين؛ إلا أنه لم يطلب من المهاجرين إلى الحبشة العودة والانضمام إلى المحاصَرين، دلالة على أهمية بقاء جزء من المسلمين خارج الحصار بهدف الحماية والنصرة.

5. الرقابة والمتابعة:

وذلك لمتابعته لأمور الدعوة خارج الشعب، إضافة إلى أنه لم ينسَ المحاصرين في الداخل، رغم محاولات قريش للتضيق على المسلمين في تجارتهم مع غير المحاصِرين، حيث أنها كانت تبادرهم إلى الأسواق، فيشترون البضائع ويغلونها عليهم، فكان يستغل المواسم للتأمين أهم الاحتياجات من مأكل ومشرب ومحاولة شراء الطعام من غير قريش أو من يتحالف معها.[28]

رابعًا: كيفية الاستفادة من أزمة الحصار:

بالنظر إلى أسلوب النبي في مواجهة الحصار، يمكن للباحثين استخلاص بعض الفوائد العملية التي تساعدنا في الخروج من أزمتنا الحالية في ظل حصار المحتل الغاصب:

1. الصبر أول خطوات النصر، "فقد كانت سنوات الحصار زادًا عظيمًا في البناء والتربية، فلم يتوقف الصبر على تحمل الجوع والخوف، بل إنها علّمت المسلمين ضبط الأعصاب، والضغط على النفوس والقلوب، ولجم العواطف عن الانفجار.[29]
2. جواز الاستعانة بالكافر دون مخالفة العقيدة، قال : "إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ.[30]"
3. عدم الانشغال عن الهدف الأسمى ومواصلة تبليغ الرسالة فإن صاحب الحق لا يعرف اليأس.
4. أهمية الوحدة في تحقيق النصر، ووحدة الكلمة والتماسك الداخلي، والترابط والتعاضد بين المسلمين، وإنهاء الانقسامات، وجمع الشتات فيما بينهم، حتى وإن اختلفت الآراء والتوجهات.
5. أخذ الحيطة والحذر والتزام أوامر القيادة في الحفاظ على علمائنا ونوابغنا.

---

[26] () انظر: ابن اسحق، السيرة النبوية، ج1، ص161، بتصرف.

[27] ()السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، 1412 هـ، وانظر: الروض الأنف شرح السيرة النبوية، ج3، ص354، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وانظر: الغزالي، فقه السيرة، ج1، ص128.

[28] () انظر: ابن اسحق، كتاب السير والمغازي، ج 1، ص،135، بتصرف.

[29] () انظر: الصَّلاَّبي، علي محمد، 1424هـ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، ج1، ص313، ط1، دار الفجر للتراث_ القاهرة.

[30] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر،ج4، ص62، ح3062.

6. توظيف وسائل الإعلام باختلافها لمحاولة توصيل معاناة المحاصرين، والدفاع عن حقوقهم في التعبير والمساواة وتقرير المصير، وبيان تأثير الحصار على كافة أوجه الحياة والتي انعكست بشكل سلبي على ارتفاع معدلات البطالة والفقر ليصبح الوضع المعيشي كارثي.
7. استثمار قوانين جمعيات حقوق الإنسان التي ترفض حصار الشعوب، وتوصيل معاناتهم للناشطين ومنظمات الرعاية الخاصة بالفئات التي تتجرع مرارة الحصار من أطفال ونساء.
8. رد الجميل لأصحابه، فبعد انتهاء المقاطعة الظالمة، كان النبي مقدرًا لأصحاب المواقف الإيجابية بل وكافأهم عليها؛ فأما عمه أبو طالب فقد ورد أن العباس سأل النبي : "ما أغنيتَ عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك"؟ فقال " :هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَار، وَلَوْلا أَنَا لَكَانَ فِي الْدَّرْك الأَسْفَلِ مِنَ الْنَّار[31]". وأما هشام بن عمرو لما أسلم أعطاه النبي من غنائم حُنين دون المائة من الإبل[32]. وأبو البختري كان في في صف المشركين يوم بدر فنهى النبي عن قتله[33]. وأما المطعم بن عدي فقد حفظ النبي صنيعه يوم الصحيفة ويوم الطائف[34]: فقال فيه يوم أسرى بدر: "لَوْ كَان المُطعِم بن عَدي حَيًا، ثُمّ كلَّمَني فِي هَؤلاء النَّتْن لَتَرَكْتُهُم لَه".[35]

المطلب الثالث: الإدارة النبوية في الأزمات الاجتماعية (حادثة الإفك).

مثّلت حادثة الإفك أزمة سياسية واجتماعية كبيرة؛ لأن المنافقين لم يكن هدفهم النيل من عِرض النبي فحسب، بل صرف اهتماماته عن الدعوة والجهاد بالانشغال بالأزمات الداخلية.

أولًا: الإفك في اللغة والاصطلاح:

1. الإفك لغة: أسوأ الكذب. وأَفَك الناس: كذّبهم وحدَّثهم بالباطل. والإفك: الإثم.[36]
2. الإفك اصطلاحًا: كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه.[37]

وقد سمى الله– عز وجل– الافتراء على السيدة عائشة– رضي الله عنها– إفكًا، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النور:11]، كما سماه بهتانًا، فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16]، والبهتان هو البلاء لا يشعر به الإنسان حتى يفجأه بوقوعه.[38]

---

[31]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ج5، ص52، ح3883.

[32]() انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص493، بتصرف.

[33]() المصدر السابق، ج1، ص629، بتصرف.

[34]() انظر: الصلّابي، علي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج1، ص218؛ فقه السيرة للغزالي، ج1، ص136.

[35]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما من النبي على الأسارى من غير أن يخمس، ج4، ص91، ح 3139.

[36] ()انظر: لسان العرب، ج10، ص390.

[37] ()انظر: الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، 1412هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص19، ط1، دار القلم– الدار الشامية ، دمشق– بيروت.

[38]() انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص38.

ثانيًا: عرض الأزمة:

كان النبي يقترع بين نسائه قبل كل غزوة، فمن خرج سهمها منهن رافقته، وقد خرج سهم أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- في غزوة بني المصطلق (المريسيع) في السنة الخامسة للهجرة -على الراجح من أقوال أهل السيرة[39]-، ولما انتهت الغزوة؛ وتجهّز الجيش للمسير، ذهبت السيدة عائشة- رضي الله عنها- لقضاء بعض حاجتها، وعند عودتها التمست عقدها فلم تجده فعادت أدراجها تبحث عنه، ولما رجعت- رضي الله عنها- وجدت الجيش قد رحل، فجلست تنتظر أن يفتقدوها، حتى نامت، وإذ بالصحابي صفوان بن المعطل يلحظ سوادها، وكان مأمورًا بالتأخر عن الجيش لاستطلاع الطرق وإخبار الجيش في حال غدر الأعداء ومباغتتهم من خلفهم، فاقترب من مكانها وأناخ بعيره فركبت، ولحقا بالركب.

شاهد عبد الله بن سلول دخول ابن المعطل المدينة ومعه أم المؤمنين- رضي الله عنها-، فنسج الشائعة قائلًا: "امرأة نبيّكم باتت مع رجل حتى أصبحت"[40] فسرى الخبر في المدينة ووقع به بعض الصحابة، رافق ذلك انقطاع الوحي لما يقارب الشهر. وبعد أن محّص الله القلوب، نزل الوحي بآيات من سورة النور تُتلى إلى يوم الدين، تُعَقّب على الحادثة وتُشَرّع للمسلمين عقوبة القذف.[41]

ثانيًا: وظائف الإدارة في أزمة الإفك:

من خلال روايات الإفك في كتب السيرة سيقوم الباحثان بتحليل الأزمة حسب وظائف الإدارة، وعرض الوسائل النبوية في مواجهة الأزمة وتوظيف تلك الوسائل في حياتنا ومجتمعاتنا.

1. التخطيط:

كان التخطيط النبوي لحل هذه الأزمة العصيبة من خلال:

2. جمع كل ما يمكن من معلومات للتحقق من صحة الشائعة، فلما رأى أن الوحي قد تأخر كان لا بد له أن يأخذ بالأسباب المادية، فبادر بسؤال أقرب الناس الى عائشة- رضي الله عنها-؛ بريرة خادمتها، وزينب بنت جحش- رضي الله عنها-، أما بريرة فقالت: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عن العجين، فتأتي الدواجن فَتَأْكُلُهُ "[42] وأما زينب بنت جحش- رضي الله عنها-، فقالت: "والله ما علمت إلا خيرًا."[43]

---

[39] () انظر: الزيد، فقه السيرة، ص464.

[40] () هذا اللفظ لم يرد ذكره في كتب السنن التي أوردت قصة حادثة الإفك، وقد ذكره العلامة الحلبي في سيرته. (الحلبي، علي بن إبراهيم، 1427هـ، السيرة الحلبية- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج2، ص397، ط2، دار الكتب العلمية- بيروت).

[41] () انظر تمام قصة حادثة الإفك في: صحيح البخاري، باب ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾، ج6، ص101، ح4750؛ صحيح مسلم، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ج4، ص2129، ح2770.

[42] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ج4، ص 1517، ح3910. وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، ص308.

[43] () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، ج3، ص173، ح 2661.

3. إشراك أصحاب الرأي في المسؤولية، كأسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب– رضي الله عنهما–، فقال أسامة : "أهلك، ولا نعلم ألا خيرا". وأما علي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ" .[44]وفي ذلك يرى الباحثان أن رأي علي لم يكن سلبيًا في عائشة– رضي الله عنها– ولكنه أراد أن يهوّن الأمر على رسول الله فهو لم يصدق ما يزعمه المنافقون ما جعله يُشير على النبي أن يسأل الجارية الملازمة لسيدتها في البيت.

4. التنظيم:

لا بد من التنظيم للتمكن من حسن إدارة الأزمة؛ ونجد التنظيم النبوي متمثل في نقطتين:

1– تحديد فريق العمل المناسب لإدارة الأزمة والتعامل معها فقد وسع النبي دائرة المشورة فاستشار عليًا وأسامة– رضي الله عنهما–، وهما من أقرب الصحابة إليه؛ فالأول صهره، وهو في مقام ولده، والثاني مولاه الذي كان يلّقب بحب النبي .[45]

2– الاهتمام بجميع الآراء والموازنة بينها، فإلى جانب عليًا وأسامة– رضي الله عنهما– استشار النبي النساء المقربات من المفترى عليها كخادمتها وضرتها.

5. التوظيف:

تعامل النبي مع ردود الأفعال المتباينة، فكانت ردة فعل المنافقين سلبية وعلى رأسهم عبد الله بن أبَيَ ابن سلول الذي كان هدفه النيل من النبي ، وإثارة الفتنة، وأما الإيجابية فكانت من المسلمين الذين أحسنوا الظن، وامتنعوا عن الخوض في الحديث مثل ما كان من زينب بنت جحش– رضي الله عنها– كما تقدم، وكذلك ما دار بين أبي أيوب الأنصاري وزوجته– رضي الله عنهما–، فقال لها: "يا أم أيوب، أكنت تفعلين ذاك؟ فقالت: لا والله، فقال: فعائشة– رضي الله عنها– والله خير منك وأطيب"، فأنزل الله تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ} [النور:١٢].[46]

6. التوجيه:

وجّه الطاقات للبحث عن الحلول، وعدم الخوض في الشائعة لحين وصول خبر السماء الذي يقطع الشك باليقين، فصعد المنبر وقال: "يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا

[44] ()أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ج4، ص 1517، ح3910. وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص301.

[45]() انظر: الزعبي، محمد، إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية، ص147. وقد جاءت الإشارة إلى تسمية أسامة وتلقيبه بحب النبي ﷺ في الصحيحين من حديث عائشة– رضي الله عنها–: " أَنَّ قُرَيْشًا أهمَّتهم الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أسامة، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فكلَّم رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ..." الحديث. أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب كَرَاهِيَةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحَدِّ إِذَا رُفع إِلَى السلطان، ج6، ص2491، ح6406؛ ومسلم، كتاب الحدود، بَاب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُود، ج3، ص1315، ح1688.

[46]() انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾، ج6، ص101، ح 4750. ويرى الباحثان في ذلك الموقف إشارة إلى أهمية حسن الظن وأنه ضروري لحفظ العلاقات بين المسلمين.

مَعِي.[47]" وكان المسلمون متعاطفين مع النبي في أزمته، مشفقين على أمهم ، حتى أن سعد بن معاذ اقترح على النبي أن يقطع عنق المسبب لهذه الأزمة فقال: "يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ، أمرتنا ففعلنا أمرك"[48]، لكن النبي كان ضد هذا الحل.

7. المتابعة والرقابة:

الرقابة في الإسلام ليست رقابة علاجية للأخطاء فحسب، بل إنها رقابة وقائية تتوقع أين تكمن مواطن الزلل فتبادر إلى معالجته قبل أن يحدث، فيكون ذلك وقاية للمجتمع من حدوثه. كما أن الرقابة الإدارية لا تقف عند سلوك وأداء العاملين، بل إنها تمتد إلى القوانين التي تحكم هذا العمل، وفي متابعة النبي للخروج من هذه الأزمة، يرى الباحثان أنها تتمثل في الآتي:

1- معاقبة من خاض في حديث الإفك ليكون ذلك زاجرًا لكل من تسول له نفسه بالخوض في أعراض المسلمين، ولا يشفع للمسيء أنه صاحب منصب أو مكانة في المجتمع، فقد طُبق حد القذف في مسطح بن أثاثة[49]، وهو الذي شهد بدرًا، وكذلك حسان بن ثابت شاعر الرسول، وحمنة بنت جحش[50]، لأنهم كانوا ممن أفصح بالحديث وخاض فيه، فضُربوا حدهم.".[52] [51]

2- التخفيف على ضحية الشائعات، فقد كان النبي زوجًا عطوفًا لم يتهم زوجته أو يطلقها، بل كان يزورها في مرضها ويسأل عنها، بقوله " كيف تيكم؟" [53]وبعد أن نزلت براءتها لم ينسَ تطييب خاطر ذويها، بل نزل القرآن يمدح في أخلاق أبي بكر ويطلب منه الصفح عن مسطح، "...وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته، فقال: "والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدًا، ولا أنفعه بنفع أبدًا بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا"[54] فنزلت قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: 22] فاستجاب الصدّيق لله ولرسوله ، وعفا عن مسطح .

---

[47]() صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك ، ح4141.

[48] ()صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك ، ح4141. وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص300.

[49]() كان اسمه عوفًا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، أسلمت، وأسلم أبوها قديمًا، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة- رضي الله عنها- حلف أبو بكر ألا ينفعه، فنزلت﴿ :وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى...﴾ [النور: 22] ، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه (الاصابة في تمييز الصحابة، ج6، ص74

[50]() وهي أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش- رضي الله عنها-.

[51]() سيرة ابن هشام، ج2، ص302.

[52]() ذكر ابن القيم عدة حِكَم من عدم حد ابن سلول ؛ منها: أن الحدود تخفيف عن أهلها، والخبيث ليس أهلا لذلك، كما أن ترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته عليه، وهي تأليف قومه وعدم تنفيرهم من الإسلام.(زاد المعاد، ج3، ص236)

[53]() كيف تِيْكُم: هي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب، لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته. (ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج8، ص 465.

[54]() ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص203.

فكم نفتقر اليوم لمثل ردود الفعل العقلانية، والثبات في مثل هذه المواقف، والتثبت من الشائعات من أجل المحافظة على لُحمة البيوت وضمان استقرارها.

ثالثًا: كيفية الاستفادة من أزمة حادثة الإفك:

كانت حادثة الإفك فيها من الخير الذي كشفه الله في ثنايا هذا الحادث، مع ما فيه من ابتلاء وآلام، كما قال الله تعالى:﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُم﴾النور:11].

ويمكن للباحثين استخلاص بعض الدروس التي ينبغي الاستفادة منها في واقعنا كأفراد ومجتمعات لتجنب أو تجاوز مثل تلك الأزمة حسب الآتي:

1. التثبت من الأخبار قبل نشرها، حتى لا يكون المسلم سببًا في نشر الشائعات وما يترتب على ذلك من ظلم أو إفساد للمجتمع. يقول تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:6] وكم نحن بحاجة لهذا التوجيه خاصة في واقعنا المعاصر في ظل انتشار التكنولوجيا وسهولة الحديث على مواقع التواصل الاجتماعي بلا رقيب ودون تثبت، فكثُر القذف وانتُهكت الأعراض وتفككت الأُسَر، وشُرّد الأطفال.
2. تربية النفس على الصبر، وعدم التعجل في الحكم أو التَّصرُّف، وهذا من أهم ما يواجه صاحب القرار عند حصول الأزمة، فنجد النبي ﷺ لم يُخبِر السيدة عائشة- رضي الله عنها- بالمشكلة طيلة إقامتها عنده، كما أنه لم يُعَنّفها، وكان يداوم زيارتها والسؤال عنها، وفي ذلك تقول السيدة عائشة- رضي الله عنها-: "إلّا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي في شكواي هذه، فأنكرت ذلك منه" .[55]
3. ضرورة الشورى لحل الأزمات والاستعانة بذوي الخبرة، فإن النبيَّ ﷺ استشار من يعرف بقربهم من المفترى عليها، كاستشارته ﷺ لعلي بن أي طالب، وأسامة بن زيد، وزينب بنت جحش، والجارية بريرة ﷺ. وإلى جانب هذه الاستعانة كانت الشورى حاضرة عند تعلُّق هذه الأزمة بالشأن العام، فقد أشار رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي أساء لأهله، وبيَّن أنَّه لن يحكم فيه حكمًا لا يكون المسلمون مؤيدين له، فقال: "مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي[56] "، فالطبيعة الاستبدادية عاجزة تمامًا عن التعامل مع الأزمة، وإنَّما تُحلُّ الأزمات بالتشاور.
4. العقاب للمسيء يكون بقدر الإساءة، وبما يحقق المصلحة العامة، فقد وقعت العقوبة على كل من خاض في عرض النبي ﷺ، ونالوا ما يستحقون، لذلك طلب النبي ﷺ من أبي بكر ﷺ أن يعفو عن مسطح ﷺ ويرجع له نفقته.
5. وضع ضوابط للتعامل مع مثل هذه الأزمات مستقبلًا؛ فكانت عقوبة القذف كفيلة لمنع الخوض في أعراض الناس ،يقول تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[النور:4].
6. التفريق بين الخطأ المتعمد وغير المقصود، وإعطاء الفرصة للمخطئين بتصليح أخطائهم. وفي ذلك

---

[55]() ابن كثير، السيرة النبوية،ج3، ص306.

[56]() صحيح البخاري، باب ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾، ج6، ص101، ح4750.

يقول :﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:5].

المبحث الثالث

الإدارة النبوية في الحروب

المتأمل في سيرة النبي يجد أنه- فضلًا عن إحكامه القيادة الحربية في عمليات القتال تخطيطًا وإدارةً- لم يحصر تفكيره فيما يدور في ساحة المعركة، بل تعداها إلى أمور قد تبدو للوهلة الأولى غير عسكرية، لكن نتائجها إيجابية وفعالة في تحقيق الغايات العليا لتأمين الدعوة والدفاع عنها.

المطلب الأول: أنواع الحروب في عصر النبوة.

جميع غزوات المسلمين مع أعدائهم كانت تتبع نوعًا من الأنواع التي أوجدها العسكريون في زماننا المعاصر، وسيذكر الباحثان هنا بعض هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر:

أولًا: الحرب الإعلامية:

وهي "التغلب على العدو إعلاميًا دون قتال"[57]، وقديمًا كان الشعر الوسيلة الإعلامية الأبرز، يروى أن النبي كان ينصب المنبر لحسان ويقول: "اهْجُهُمْ _ أَوْ قَالَ: هَاجِهِمْ _وَجِبْرِيلُ مَعَكَ .[58]"

ثانيًا: الحرب الاقتصادية:

"حالة من الصراع إما للحصول على موارد الخصم، أو للتأثير عليه فيجبره على السير في فلك مستهدِفَه؛ مثل حصار المقاطعة في شعب أبي طالب، وحصار المسلمين لقافلة أبي سفيان.[59]

ثالثًا :الحرب الخداعية:

"فيها يلجأ القائد لتَخَيُّر أقصر الطرق للوصول إلى النصر، أو على الأقل الانسحاب بأقل الخسائر، كما حدث من تخذيل النبي للمشركين بمساعدة نُعَيم بن مسعود في خداعه للأحزاب".[60]

خامسًا: الحرب النفسية (حرب الأعصاب):

"حرب يهدف بها أحد الطرفين إلى تعجيز التفكير والقوى المادية والمعنوية للطرف الآخر"[61]. ويُعتبر هذا النوع من أهم المناهج العسكرية الحديثة، فتُوظَف له الإمكانات المادية والتقنية والبشرية، إلا أن النبي سبق هذه المناهج، ورسّخ منهجه بعبارة "نُصرت بالرعب.[62] "

سابعًا: الحرب المعلوماتية:

وهذه "تتضمن جمع الكثير من المعلومات للتأكد من صلاحية المعلومات الموجودة، وكذلك نشر دعايات أو معلومات خاطئة لإحباط العدو"[63]، وقد ظهر ذلك جليّا في إدارة النبي للأزمة وقت حصار الأحزاب للمدينة في غزوة الأحزاب كما سيأتي في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الإدارة النبوية في غزوة الأحزاب:

أولًا: عرض الأزمة:

في شوال من السنة الخامسة للهجرة وبعد أن أجلى النبي ﷺ بني النضير إلى خيبر، خرج نفر من منهم إلى قريش بهدف تأليبها ضد المسلمين، وعاهدوهم على

---

[57]() الأنصاري، أبو الحارث، 1430هـ، إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، ،ص9، دار الجبهة للنشر والتوزيع.

[58]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، ج8، ص36، ح 6153.

[59]() الأنصاري، إرشاد السؤول، ص27.

[60]() المرجع السابق، ص91.

[61]() المرجع السابق، ص172.

[62]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، ج1، ص74، ح 335.

[63]() الأنصاري، إرشاد السؤول، ص154.

القتال معهم، كما دعوا قبيلتي سليم وغطفان لقتال المسلمين فوافقوهم في ذلك، فاجتمع الأحزاب لحرب المسلمين وكانوا عشرة آلاف، وأمرهم إلى أبي سفيان، وكان المسلمين ثلاثة آلاف. فاشتد الخطب وعظمت الأمور حتى أن الله صور الحال بالزلزال الشديد إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [الأحزاب:11] [64].

ثانيًا: وظائف الإدارة في غزوة الخندق (الأحزاب) :

كانت غزوة الأحزاب نقطة فاصلة في تاريخ الإسلام، حتى قال النبي بعدها: "الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ ،[65]" تحول فيها المسلمون من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، وذلك بحسن إدارة النبي وحكمته والتي تمثلت في الوظائف التالية:

1. التخطيط:

علم الرسول بخبر اجتماعِ قريش وقبائل العرب لغزو المدينة، فوضع خطة دفاع محكمة لمواجهة الأحزاب، ولحماية الأمة والدولة الناشئة، والتي كان من أهمها الإجراءات التالية:

1- حصّن بيوتَ المسلمين الواقعة قرب الجبهة، وأخلى المساكن الواقعة وراء الخندق، ونقل النساء والأطفال إلى المساكن المحصّنة.[66]

2- الاستجابة للشورى، فقد كان يشارك أصحابه في كل أموره لِما في الشورى من فوائد جمة؛ لإنتاج أفضل الآراء من أجل حل المشكلات التي تواجههم، فعلى سبيل الذكر لا الحصر؛ لما سمع ﷺ بتحزُّب الأحزاب لقتال المسلمين، استشار أصحابه، أيقيمون في المدينة أم يخرجوا للقاء العدو؟، فأشار سلمان الفارسي بضرب الخندق وكانت خطة حربية متبعة عند الفرس، فأُعجب النبي ﷺ برأيه فأخذ به ،[67]وأمر المسلمين بحفر الخندق على طول مدخل المدينة شمالًا، وقد شارك بنفسه في حفر الخندق، وحرّض المؤمنين على العمل بأقصى سرعة.

2. التنظيم:

فيه يتم توزيع المهام باختيار الرجل المناسب للمهمة التي تناسبه؛ كاختيار النبي لحذيفة بن اليمان في استطلاع خبر الأحزاب فقال: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" فسكت الصحابة، فكررها ثلاثًا: ثم قال: " قُمْ يا حُذَيْفَة، فَأْتِنِي بِخَبَرِ القَوْم، وَلا تُذَعْرْهُم عَليّ .[68]"

3. التوظيف:

يكون باغتنام الفرص وتوظيف الطاقات، وتمثل ذلك في توظيف النبي لكتم نُعيم بن مسعود إسلامه عن قومه، فقال له رسول الله " :إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة.[69]" "فسعى بإذن رسول الله إلى التفريق بين اليهود في قريظة والمشركين، وفّرق الله- عز وجل- قلوبهم وأنشأ

---

[64]() : الواقدي، محمد بن عمر، 1409هـ، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ج2، ص444، ط3، دار الأعلمي- بيروت؛ وابن هشام ، السيرة النبوية، ص233.

[65]() أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق،ج5، ص110، ح 4110.

[66]() انظر: الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ص595.

[67]() انظر: الواقدي، المغازي، ج2، ص444، بتصرف.

[68]() صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، ج3، ص1414،ح 1788.

[69] ()أخرجه الطبري من طريق ابن شهاب الزهري مرسلًا، وذكره ابن إسحاق مفصلًا بدون إسناد. (انظر: ابن جرير الطبري، تهذيب الآثار، مسند علي، ج3، ص137، ح225؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص229.

بينهم التخاذل وسوء الظن"[70]، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

يتبين للباحثين أن النبي ﷺ وظّف العقل واغتنم فرصة إسلام رجل كان موادعًا للأعداء فوضع ﷺ خطة لإفساد العلاقة التحالفية بين اليهود والمشركين بحيث يَفشل كيدهم وذلك بدون إهدار قطرة دم.

كما أن النبي ﷺ استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ﷺوكان ضريرًا، وفيه إشارة إلى أن الإسلام راعى أصحاب الاحتياجات الخاصة ووظّف طاقاتهم بما يناسبهم ولم يعتبرهم عالة.

4. التوجيه:

كان دأب النبي ﷺ في إدارة الحروب أن يوجه جنوده للقتال بدافع العقيدة والولاء للإسلام، والتضرع لله وحده، ورَفْع معنويات جيشه، فإنه أثناء حفر المسلمين للخندق اعترضتهم صخرة عظيمة لم يستطيع أحدهم تحريكها، فأخذ النبي ﷺ المعول وقال: "بِاسْمِ اللَّهِ", ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا, وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ, أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ, وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ", ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثُلُثًا آخَرَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ, أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ, وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضَ", ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: "بِاسْمِ اللَّهِ", فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ, وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ, أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ, وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ.[71] "

فمن قلب الحصار والخوف يبث النبي ﷺ الأمل والتفاؤل باقتراب النصر وتحقيق وعد الله- عز وجل-.

5. المتابعة والرقابة:

يتمثل ذلك بموقف النبي ﷺ حين بلغه نقض بني قريظة لعهدهم معه، وتحالفهم مع العرب الذين حاصروا المدينة، فقام ﷺ بإرسال مجموعة من المسلمين على رأسهم السّعدَين؛ وهما: سعد بن معاذ سيّد الأوس، وسعد بن عبادة سيّد الخزرج- رضي الله عنهما- للتثبت، وأوصاهما "إِنْ عَلِمْتُمَا خَيْرًا فَأَذيعا"؛ وذلك لتثبيت القلوب، "وَإِنْ كَانَ غَيْر ذَلك؛ فَأَلْحِنُوا لِي لَحْنًا لاَ يَعْرِفهُ غَيْري " فلما تأكدوا من غدرهم أَسَرُّوا للنبي ﷺ بكلمة السر بينهم فقالوا: (عضل والقارة)[72]، فقال : ﷺ "أبشروا، الله أكبر!" فارتفعت معنويات رغم الأخطار المحدقة بهم.[73]

ثالثًا: كيفية الاستفادة من إدارة النبي ﷺ في حرب الأحزاب:

يمكننا من خلال الاجراءات النبوية للتّصدي للأعداء أن نستخلص الدروس الأتية:

1. أهمية الأخذ بالأسباب البشرية للنصر، وهذا لا يتنافى مع ضرورة الالتجاء إلى الله- عز وجل- والتضرع إليه، وطلب النصر منه، وقد أشار الإمام ابن القيم إلى ذلك فقال" فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التّوكّل، ولكن من تمام التّوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب".[74]

---

[70] () الزيد، زيد عبد الكريم، فقه السيرة، ص497.

[71] ()أخرجه أحمد في مسنده، ج30، ص625، ح18694، من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، وقد حسّن إسناده الحافظ ابن حجر في (فتح الباري، ج7، ص397). وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية،ج6، ص30.

[72] () يعني كغدر عضل والقارة، قبيلتان وفدوا إلى النبي ﷺ بعد غزوة أحد وقالو أن فيهم إسلامًا، فطلبوا من النبي ﷺ أن يرسل معهم نفرًا من المسلمين ليعَلّموهم القرآن، ولما وصل النفر إلى الرجيع، غدروا بهم وقتلوهم. (: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص169).

[73] () اخرجه الطبري في (تفسيره، ج19، ص30)، من طريق عروة بن الزبير مرسلًا. وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج3، ص199، بتصرف.

[74] () ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر شمس الدين، 1416هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،

2. مشروعية استخدام كل الطرق التي تؤدي بالمسلمين إلى النصر وإلى حقن الدماء، عدا الغدر والخيانة، وفي قول النبي: " فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة ."[75]دلالةٌ على حكمة النبي السياسية والعسكرية، لأن خداع الأعداء الذي المؤدي إلى هزيمته هو انتصار.
3. جاءت فكرة حفر الخندق حول المدينة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي، فأشار بهذه الفكرة على رسول الله ، فقبِلَها ونفّذها، وفي ذلك فائدة لكل مدير وقائد إلى ضرورة المرونة في التعامل مع الأفراد وتقبل وجهات النظر وتعزيز الجيد منها.
4. لا مانع من الاستفادة من الحضارة الأجنبية بشكلها الإيجابي فقط وبما يخدم الشريعة الدين، أما تقليد الغرب بدواعي التحضر فهذا من قبيل الانحلال الأخلاقي ولا داعي للتشبه بهم.[76]
5. أهمية الشوري في كل جوانب حياة المسلم ففيها تجتمع العقول والخبرات والأفكار، ويكون لدى الجميع اليد في اتّخاذ القرار وبناء الفكرة وتنميتها، فبالرغم من أن رسول الله مؤيّدٌ بالوحي ويمكنه الاستغناء عنها، إلا أنه رسّخ هذا المبدأ في أمته، ويعلل الإمام ابن تيمية أمْر الله بها نبيه فغيره أولى بالمشورة؛ لتأليف القلوب، وليُتّخَذ بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي.[77]
6. ضرورة عدم تثبيط معنويات المسلمين في أوقات الحروب، وإن كان الخبر خاطئًا فيجب أن يشاع بين الناس خطئه لرفع الروح المعنوية، ونحن في واقعنا المعاصر في أمسّ الحاجة للاقتداء بالنبي في ذلك، في وقت أصبح من السهل جدًا بث أي خبر لإثارة الرعب والقلق في المجتمعات وخاصة في أوقات العدوان الغاشم المتكرر على القطاع.
7. الخيانة والغدر من طبع اليهود، والشواهد المعاصرة كثيرة، وعند محاربتهم للإسلام تذوب كل عداواتهم مع أي دولة كافرة أخرى، وتبقى الرغبة المشتركة لمحاولتهم هدم الإسلام والقضاء على أهله، قال تعالى: { وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217]. لذا فقد دعانا الله تعالى إلى عدم الثقة بالمشركين، وتجنّب إبرام الاتفاقيات معهم.
8. في موقف جابر بن عبد الله والطعام الذي أحضره للنبي [78]فائدة عظيمة نحن بأمس الحاجة لها في زماننا؛ وهي أهمية التعاون والتكافل بين المسلمين لا سيما في الظروف الحالكة، ودعوة للتجار الذين يستغلون مثل هذه الأوقات لاحتكار الرزق عن أفواه إخوانهم المسلمين.

تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، ص120، ط3، بيروت– دار الكتاب العربي.

[75] ()أخرجه الطبري من طريق ابن شهاب الزهري مرسلًا، وذكره ابن إسحاق مفصلًا بدون إسناد. (انظر: ابن جرير الطبري، تهذيب الآثار، مسند علي، ج3، ص137، ح225؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص229).

[76]() انظر: الزيد، زيد بن عبد الكريم، ص499، بتصرف.

[77]() انظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، 1418هـ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص126، ط1، السعودية،–وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بتصرف.

[78]() كما في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ج5، ص108، ح4104.

9. أرسل إلى غطفان يصالحهم على ثلث ثمار المدينة[79]، فنجد أنه مع وجود إمكانيات النصر وتسخير الطاقات لذلك، إلا أنه توجه للصلح مع بعض القبائل وعقد معاهدات اقتصادية وذلك من باب التفريق بين الأحزاب، ولكن يجب التنبه إلى عدم التنازل للأعداء.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأُصلّي وأُسلّم على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد.

في ختام هذا البحث الذي نسأل الله تعالى أن نكون قد وُفقنا فيه، يمكننا أن نذكر ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات في ضوء ما تحدثنا عنه من منهج النبي في إدارته للأزمات.

أولًا: النتائج:

استطاع الباحثان بعد هذا الجهد المتواضع في بيان الإدارة النبوية وقت الأزمات والحروب الوصول إلى النتائج الأتية:

1. الالتزام بهديه ﷺ والعودة إلى منهجه الصحيح فإن فيه صلاح أمورنا في دنيانا وآخرتنا.
2. التخطيط في الإدارة يجعل المجتمع قادرًا على إدارة الأزمات بفعالية، خاصة وأن أساليب النبي لإدارة الأزمات والحروب أساليب ثابتة في كل وقت، لابد للمسلم أن يمارسها سلوكًا وعملًا.
3. أهمية التنظيم والتوظيف لتجاوز الأزمات، واختيار الكفاءات للوصول إلى أفضل النتائج.
4. اتخاذ التدابير الوقائية لعدم تكرار الأزمة، يقول النبي " :لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ "[80].
5. حتى تؤتي الرقابة والمتابعة ثمارها، لابد أن تكون رقابة ذاتية قبل أن تكون متابعة من القائد، كما أنها يجب أن تكون شاملة لجميع الأفراد، وفي كل الأوقات، وتهدف دائمًا للإصلاح.
6. أثر الاستخبارات في رصد تحركات العدو، والمساعدة على رسم الخطة وتحقيق النصر.
7. محاربة الشائعات، والحذر من تناقل الأخبار– ولو كانت على سبيل المزاح– لا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي لتأثير ذلك في تفكك البيوت أو هتك سترها.
8. أهمية الشورى في بنيان العمل الجماعي؛ لتقر الأعين بعباقرة ونوابغ في خدمة الإسلام.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصَّل اليها الباحثان فإنهما يوصيان بالآتي :

1. العمل على إدخال المنهج الإسلامي لإدارة الأزمات، ضمن المناهج التعليمية الإدارية في الجامعات والكليات وخاصة الحربية منها.
2. دراسة الموضوع في رسالة ماجستير أو دكتوراه؛ والتوسع في عرض إدارته في الأزمات والحروب، وطرح الحلول المناسبة لمواجهة الأزمات والخروج منها في ضوء سيرته .

---

[79]() انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص 120؛ والمباركفوري، الرحيق المختوم، ص285.

[80])1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج8، ص31،ح 6133.

وبهذا تم البحث ولله الحمد والمنَّة، فما كان من صواب فبتوفيق من الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل فمن تقصيرنا ومن الشيطان. سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله ألا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

المصادر والمراجع

1. ابن إسحق، محمد بن إسحق بن يسار، 1398هـ، سيرة ابن إسحق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ج3، ط1، بيروت، دار الفكر.
2. الأنصاري، أبو الحارث، 1429هـ، إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، دار الجبهة للنشر والتوزيع.
3. البخاري، محمد بن اسماعيل، 1422، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، ج7، ط1، بيروت، دار طوق النجاة.
4. البيهقي، أحمد بن الحسين، 1424هـ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج6، بيروت، دار الكتب العلمية.
5. ابن تيمية، تقى الدين أحمد بن عبد الحليم، 1418هـ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط1، السعودية، –وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
6. ابن حجر، أحمد بن علي، 1379هـ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج7، بيروت– لبنان، دار المعرفة.
7. ابن حجر، أحمد بن علي، 1415هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل معوض، ج4، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
8. الحلبي، علي بن إبراهيم، 1427هـ، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج2، ص397، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.
9. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، المسند، 1421 هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
10. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، 1408هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج2، ط2، بيروت، دار الفكر.
11. درة، عمر محمد، مدخل إلى الإدارة، مصر: جامعة عين شمس– كلّية التجارة.
12. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، 1412هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية
13. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، الكويت، دار الهداية.
14. الزحيلي، وهبة، أثر الحرب في الفقه الإسلامي، دمشق، دار الفكر.
15. الزعبي، محمد، 1436هـ، إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج10، ع3.
16. الزيان، رمضان إسحق، 1428هـ، الأساليب النبوية والعصرية في فك الحصار عن الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.
17. الزيد، زيد عبد الكريم، 1428هـ، فقه السيرة، ط3، دار التدمرية.
18. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، 1412 هـ، الروض الأنف شرح

السيرة النبوية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

19. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، 1409هـ، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ج7، ط1، الرياض، مكتبة الرشد.
20. الصَّلاَّبي، علي محمد، 1424هـ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر، ج1، ط1، القاهرة، دار الفجر للتراث.
21. الظاهر، نعيم إبراهيم، 1431هـ، إدارة الازمات, ط 1, إربد، عالم الكتب الحديث.
22. الغزالي، محمد،1427هـ، فقه السيرة، ج1، ط1، دمشق، دار القلم.
23. غلوش، أحمد، 1425هـ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
24. عبد الوهاب، على محمد، 1403هـ، مقدمة في الإدارة.
25. ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، سوريا، دار الفكر.
26. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، 1402هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ج3، ط 3 ، بيروت، مؤسسة الرسالة.
27. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، 1416هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.
28. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1418هـ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
29. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414 هـ، لسان العرب، ج 12، ط 3، بيروت، دار صادر.
30. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة.
31. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف،1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت. دار إحياء التراث العربي
32. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.
33. الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج 14، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
34. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، 1375هـ، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
35. الواقدي، محمد بن عمر، 1409هـ، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ج2، ط3، بيروت، دار الأعلمي.

36. الجزيرة نت، حلقة سفن كسر الحصار على غزة. https://cutt.us/qJK33